

قراءة في قصيدة "مدينة سندباد" لبدر شاكر السياب في ضوء نظرية رومان جاكبسون

أ.مشارك. ابو الحسن أمين مقدسى

الباحث. حسين الياسى

جامعة طهران / إيران

A Review of Al-Sayab' Poem "Madinal Al-Sindibad" (Al-Sindibad City) According to Roman Jacobson's Theory

Associated Prof. Abu Al-Hasan Ameen Makdisi

Researcher Hussein Al-Yassi

University of Tahrán / Iran

hsn_elyasi@ut.ac.ir

Abstract

varied doctrines of discourse analysis and new doctrines emerged in the analysis of the text. The most famous of these doctrines doctrine career. functional linguistics Focused on investigate the actual system of linguistic communication. The Jakpson is the most important pioneers of doctrine career in the analysis of the speech. Jakpson has set a form of communication consists of four elements: the sender, the rec eiver, context, symbols and signs in the text. This article is study of poem BadrShakiralSayyab "City of Sinbad" in the light of the theory of Roman Jakpson. This poem of the most famous poems, which pointedly refused to resolve the Iraq of inactivity and stagnation This poem of the most famous poems, which pointedly to reject inactivity Iraq And to extend the judgment Nuri Said. The study of this poem in the light of discourse analysis reveals mysteries text It also helps to Unlock text blades by identify assumptions and tendencies's intellectual and concepts beyond of this. discourse analysis, theory Jakpson, the poem city of Sinbad.

Key words: discourse analysis, theory Jakpson, the poem city of Sinbad

المخلص

تعددت مذاهب تحليل الخطاب وظهرت مذاهب جديدة في تحليل النص، من أشهر هذه المذاهب المذهب الوظيفي، إنه قد اهتمت اللسانيات الوظيفية بالتحقيق الفعلي للنظام اللغوي في التواصل؛ لأنها معينة بوظيفة اللغة فيها، إن جاكبسون من أهم رواد المذهب الوظيفي في تحليل الخطاب وقد وضع جاكبسون نموذجاً للتواصل يتكون من أربعة عناصر: المتكلم، المتلقى، السياق، الرموز والدلالات في النص. هذه المقالة دراسة لقصيدة بدر شاكر السياب "مدينة سندباد" في ضوء نظرية جاكبسون في تحليل الخطاب. هذه القصيدة من أشهر قصائده التي انشدها رفضاً لما حل بالعراق من الخمول والركود، وتنديداً لحكم نوري السعيد وزبانيته. هذه القصيدة ثورة على المكان وجحيم على الحياة فيها ورفض للسلطة السياسية التي خذلتها وجعلته تشعباً غريباً. دراسة هذه القصيدة في ضوء تحليل الخطاب تكشف عن خفايا النص وتزيل الحجاب الموجود بين النص والقارئ، كما تساعد على فك شفرات النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات وميول فكرية ومفاهيم.

الكلمات الرئيسية: تحليل الخطاب، نظرية جاكبسون، السياب، قصيدة مدينة سندباد

المقدمة

تحليل الخطاب اصطلاحاً يعني تفكيك الخطاب وحله إلى وحداته اللفظية والتركيبية والدلالية الصغرى التي ساهمت في بنائه الشكلي ودلالته؛ للتعرف على وظيفة كل عنصر منها في الخطاب واثره فيه؛ لمعرفة معانيه وإسرار أساليبه ولاستنباط مقاصده وأقول تيسيراً: تحليل الخطاب تفسيره في ضوء بنيته اللغوية وسياقه ومقامه وفق المنهج المستخدم في تحليله، ويشترط في تحليله التقيد بعرف الخطاب اللغوي وسياقه والفن الذي ينتمي إليه، البنوية الأمريكية من أهم المذاهب في تحليل الخطاب، تفرع هذا المذهب إلى مذاهب كثيرة وظهر منها: التوزيعي والوظيفي والبراجماتي والتوليدي و.....و أشهر هذه المذاهب المذهب الوظيفي في تحليل الخطاب ويعد

رومان جاكبسون من اهم رواد هذا المذهب.وضع جاكبسون نموذجا للتواصل ويروم هذا البحث تطبيق هذه النظرية على قصيدة "مدينة السندباد"....

هذه القصيدة من اشهر قصائده التي انشدها رفضا لواقع العراق ومما لا شك فيه ان الرؤية النقدية في هذه القصيدة في ضوء هذه النظرية، تساعد على فك شفرات النص وتساعد على فهم ابعاد رؤية الشاعر الفنية كما تكشف عن مقاصد الشاعر وعما وراء التكنيكات التي وظفها الشاعر في خطابه.

في هذه المقالة إعتدنا على المنهج الوصفي . التحليلي وهدفنا الاجابة إلى مجموعة من التساؤلات منها:

ما هي أهم إيدئولوجيات الشاعر في الخطاب؟

ما هو دور المرسل والمرسل اليه في عملية التلقى؟

هل هناك ترابط بين السياق والمقاصد؟

ماهي أهم رموز ودلالات وظفها الشاعر لتجسيد مشاعره؟

خلفية البحث

كُتبت عن السياب مقالات عديدة منها:بينامنتى قرأنى در شعر سياب بقلم قاسم مختارى وسجاد عربى فصلية ادب عربى سنة (1391) ومقالة دراسة سيميائية لقصيدة فى المغرب العربى لأبدر شاكر السياب بقلم محسن سيقى ومعصومه حسين بور وصديقه جعفرى نژاد، فصلية دراسات الادب المعاصر (1393) ومقالة موتيف نهر در شعر سياب بقلم صلاح الدين عبدى ونسرين عباسى، فصلية نقد ادب معاصر عربى (1394) ومقالة دراسة نقدية لعنصر اللون فى شعر السياب بقلم نرجس انصارى وطيبه سيقى، فصلية إضاءات نقدية، (1393) و... لكن لا يكتب بحث مستقل عن قصيدة بدر شاكر السياب مدينة السندباد وكتابة بحث عن هذه القصيدة التى تعتبر من اهم قصائد السياب لها دور هام فى تعرف الى استراتيجيات خطاب السياب كما يقدم معرفة كاملة عن جاكبسون ونظريته الاتصال.

مفهوم الخطاب

إن مصطلح "خطاب"، اسم مشتق من مادة (خ. ط. ب) وقد ورد في "اللسان" لابن منظور في مادة [خ. ط. ب] أن "الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. وهما يتخاطبان. والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن. قال الليث: إن الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيؤضع موضع المصدر. ويرى الزمخشري أنه يجوز أن يراد بمعنى الخطاب في الآية(فصل الخطاب): "القصْد الذي ليس فيه اختصار مخل، ولا إشباع ممل"(الزمخشري، لا تا، ج5-6: 125)ويرتبط "الخطاب" بالخطابة في النصوص التراثية، فالخطابة في ميدان النثر بمنزلة القصيد في ميدان الوزن، فهي الإطار المثالي الذي تتجلى فيه البلاغة النثرية، ومن ثم فإن الجاحظ إذا تكلم في بعض النصوص عن الخطابة والسياق، فهو يقصد البلاغة"ولم يذكروا بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة"(الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، ج. 3: 128) وليس هذا معناه أنه لا يفرق بينهما، ولكنه يتصور العلاقة بينهما على هذا الشكل ليس أكثر، كما ذهب إلى ذلك محمد الصغير بناني(البناني، 1983: 227)اما الخطاب اصطلاحا فهو فعل النطق او فاعلية القول وبصاغ فى نظام ما يريد المتحدث قوله فالخطاب اذن كتلة نطقية لها الطابع الفوضى وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء ليس وتام الجملة ولا هو تمام النص(بوخوش، 2001: 85) فالخطاب يتعلق فقط بالجانب المنطوق وهو يختلف عن الجملة والنص وايضف الى ما قيل ان الخطاب فاعلية يمارسها مخاطب يعيش فى مكان وزمان تاريخى تسود فيه العلاقات الاجتماعية بين الناس. ان الخطاب يهدف الى التعبير فى انتظام داخلى وخارجى، بمعنى آخر إن الخطاب وحدة بلاغية تواصلية ناتجة عن مخاطب معين الى مخاطب معين، فى مقام وسياق معينين(ابريز، 2001م:76). تجدر الاشارة إلى استخدام مصطلح الخطاب فى الدراسات العربية يعود الى الباحثين المغاربة من أمثال التونسي عبدالسلام المسدى والجزائرى عبدالرحمن الحاج صالح والمغربى محمد مفتاح ومحمد برادة وذلك من خلال بحوثهم اللسانية

وكذا الدراسات الفنية والنقدية، يرى عبدالرحمن الحاج صالح ان الخطاب هو العلاقة بين الأنا والآخر... وعرف المرتاض الخطاب هكذا «الخطاب الشعري في مذهبنا هو كل إبداع أدبي نال الحد الأدنى من اجماع الناس على جودته فيصنف في الخالدات من الآثار الأدبية(مرتاض، عبدالملك، 1986م: 34).

يمكننا أن نفهم مما قاله المرتاض حول الخطاب إنه صاحب كل خطاب في خطابه يحاول ويبدل قصارى جهوده من أجل الشئين وهما الايصال والخلود والخلود مرتبط بلايصال يعنى إن تحقق الإيصال يتحقق الخلود وإن لم يتحقق الإيصال لا يمكن الخلود. غاية الخطاب هو إيصال دلالة الرسالة إلى المتلقى وبذلك تحصل الفائدة من الإبلاغ وإن حصول الفائدة في العملية الخطابية متعلقة بتحقيق الفهم من خلال المضمون الدلالي المحمول في سياق الخطاب؛ أما اذا تعذر الفهم لم تحصل الفائدة وكان الخطاب لغوا: يقول الأمدى إنما المقصود من الخطاب انما هو التفاهم والخطاب الذى لا يعرف مدلوله لا يحصل منه التفاهم ولا يكون مفيدا وما لا فائدة فيه لا تحسن المخاطبة به لكونه لغوا(منقور، 2001م: 175).

الخطاب فى الدرس الغربى:

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام مصطلح الخطاب فى الدراسات الغربية حين عرفه سوسير كأول وهلة على أنه الكلام وهو المعنى المعروف به فى اللسانيات البنيوية أما فى لسانيات الخطاب فانه يعد موضوع المعرفة الذى تسعى إلى تحقيق الألسنية الخطابية، يرادف الخطاب من هذا المنظور النص(ابن مالك، رشيد، 58. 59). و الخطاب ايضا هو مجموعة من قواعد تسلسل وتتبع الجمل المكونة للمقول" واول من إقترح دراسة هذا التسلسل هو الأمريكى زليج هاريس Hariss إذ يرى أن الخطاب فى مجمله هو إقامة شبكات المعادلات بين الجمل حيث تسير مدلولات هذا المصطلح فى الدراسات الغربية فى خطين رئيسيين الأول متمثل فى البحث اللغوى الأسلوبى المعروف بتحليل الخطاب والثانى بما يعرف بالدراسات الثقافية(صحراوى 2003م: 15).

يعرفه جافرى ليتش Geoffrey Leech بأنه اتصال لغوى يعتبر صنف بين المتكلم والمتلقى وتتوقف صيغته على غرض اجتماعى. يعرف فيركلو Firclaough الخطاب بأنه يستخدم اللغة والكتابة وهو احد اشكال الممارسة الاجتماعية من وجهة نظر معينة(شومان، 2007م: 25). كما يعد الخطاب بأنه يعبر عن الواقع الاجتماعى وبدون الخطاب لا وجود لواقع اجتماعى، و بدون فهم الخطاب، لا يمكن للفرد أن يفهم واقعه، يساعد تحليل الخطاب على فهم الواقع الاجتماعى(السابق: 26).

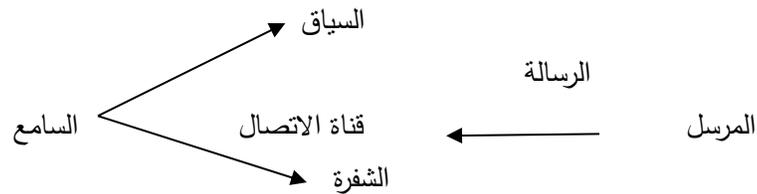
هناك علاقة قوية بين الخطاب والنص فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة اى انه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصى يمكن الرجوع اليه فى وقت لاحق، واذا كان عالم النص هو الموازى المعرفى للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران فى الذاكرة من خلال استعمال النص فان عالم الخطاب هو جملة احداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة فى جماعة لغوية او مجتمع ما او جملة الهموم المعرفية التى جرى التعبير عنها فى اطار ما.

وقد بحث فوكو الخطاب بوصفه مفهوما مرتبطا بالانسان ومؤسساته، كما ارتبط الخطاب عند فوكو بالفلسفة والمنطق فهو عملية عقلية منظمة تنظيما منطقيا او مركبة من سلسلة من العمليات العقلية او تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الالفاظ والقضايا التى يرتبط بعضها ببعض(جميل، 19978م: 204).

مذاهب تحليل الخطاب (البنيوية الامريكية)

ظهرت مذاهب جديدة فى تحليل الخطاب من، التوظيفى، التوزيعى، التوليدى التحويلى، البراجماتية او التداولية والسياقى او المقامى و... وفى الاصل كل هذه المذاهب فروع من البنيوية الامريكية، المذهب التوزيعى احد فروع البنيوية الامريكية وهو يقوم على تحليل عناصر الجملة التى عدها بمنزلة النص الى وحداتها الصغرى التى شكلت بناءها الكلى؛ والتحليل التوزيعى تبناه عالم اللغة الامريكى ليونارد بلومفيلد الذى قسم الجملة الى المكونات المباشرة واخرى نهائية ويهدف هذا المذهب الى تحديد عناصر الجملة دون نظر الى وظائفها ومعناها بل الاعتماد على توزيع الوحدات من اجل الوصول الى بنائها الطبقي الظاهرى(عكاشة، 2015: 571) اما المذهب التوليدى التحويلى فهو ايضا آخر فروع البنيوية وقد تبناه افرام ناعوم تشومسكى وقد استخلصه من عدة روافد بعضها يرجع الى

مدرسة بور رويال النحوية المنطقية وبعضها الآخر من النحاة الجدد من مثل دي سوسير وهاريس وبلومفيلد والهدف من هذا المذهب التميز بين الجمل المقبولة نحويًا وغير المقبولة وقد طرح هذا المثال ضرب زيد للجملة المقبولة وضرب زيد بواسطة سعيد للجملة غير مقبولة بمعنى آخر هذا المذهب مذهب صوري يقوم بتحليل الجمل واتجاه وصفى انطلق من العلاقات التوزيعية في الجمل الى البنية الشكلية للتفريق بين الجمل المقبولة وغير المقبولة نحويًا (السابق:576) اما التداولي فان اقرب مفهوم للتداولية كما يرى الباحث هو دراسة اللغة في الاستعمال (usein) او في التواصل بين المخاطبين (in intraction) لانه يشير الى ان المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد وصولاً الى المعنى الكامن في كلام ما (نحلة احمد، 2006م:14) بمعنى انها تخصص لساني يدرس كيفية استعمال الناس للدلالة اللغوية في صلب احاديثهم وخطاباتهم كما تعنى من جهة اخرى بكيفية تاويلهم لتلك الخطابات والاحاديث. ان التداولية تنظر الى اللغة باعتبارها خطاب تواصلى وظيفي، ذات قوة انجازية مع المتلقى. ان تحليل الصحيح لافعال الكلام هو الغرض الرئيسى للتداولية لانه لايمكن ان يتم بغيرفهم مسبق لمعنى الفعل او التصرف (فان دايك، 2000م:227) اذ ان المهمة الاساسية للحجاج التداولي هي تحويل ضروب الخطاب الى افعال منجزة يمكن ان تسمى ايضا تاويليا تداوليا للعبارة، اما المهمة الثانية فهي تنزيل هذه الافعال في موقف معين وصياغة الشروط التي تنص على نجاح هذه العبارات في اى موقف من المواقف (كاظم صادق، 2015م: 52) وايضا الخطاب الحجاجي التداولي عبارة عن افعال كلامية تتجاوز الاقوال والمفوضات الى الفعل الانجازى والتأثيرى الذى يتركه ذلك الانجاز. و لهذا يحاول الحجاج التداولي معالجة الخطاب بعده فعلا تداوليا لا يمكن تفسيره الا بمعرفة مراتب المتكلمين وادوارهم في افعال الكلام، كما ان الحجاج التداولي يقف عند الروابط الحجاجي، بوصفها ادوات تسهم في تحديد العلاقة الخطابية بين المتكلمين من جهة، وبين اطراف النص من جهة اخرى، فضلا عن الاهتمام بالسلام الحجاجية داخل المنطوقات والاقوال. اما المذهب الوظيفي فاسسها حلقة البراغ (من المدارس البنوية التي ساهمت في الدراسات اللغوية وقد نشأت هذه المدرسة في اعمال العلماء التشيك الذين نشروا اعمالهم ضمن ما اسموه « اعمال حلقة براغ » لقد درس باحثو حلقة براغ القوانين التي تحكم بنية الصوتية ودرسوا اللغة وعدوها نظاما من العلامات والوحدات اللغوية... من اشهر رواد هذه المدرسة رومان جاكبسون وقد وضع جاكبسون نموذجا للتواصل:



ظهرت نظرية الاتصال communicative theory في 1948 واستلهم من هذه النظرية جاكبسون وظائف اللغة خلال دورة الكلام ونصب على كل عنصر وظيفة لغوية... هذه المقالة دراسة لقصييدة مدينة السندباد في ضوء هذه النظرية التي تستند على المرسل والمرسل اليه والرسالة والرسالة والرسالة... انه انصبت دراسته في نظرية التواصل على الشعر اساسا (ديريال بلال، لاتا: 89) وانه يؤكد على لزوم الشفرة في عملية التواصل ويؤكد في تحليل الخطاب على فك شفرات النص؛ في هذه المقالة تحدثنا عن المرسل والمرسل اليه والرسالة في ضوء هذه النظرية واخيرا حللنا القصيدة تحليلًا سيميائيا.

المرسل والمرسل اليه في النص الشعري

هذه القصيدة من اهم قصائد ديوان انشودة المطر لبدر شاكر السياب، انشد الشاعر هذه القصيدة رفضا لواقع العراق، هذه القصيدة ثورة على بغداد وعلى حد قول ابوغالى ثورة على بغداد وجحيم الحياة فيها، القصيدة مفعمة بالرموز المكثفة ومضمونها يحمل روح النقمة على الوجه الحضاري للمدينة. القصيدة متكونة من خمسة مقاطع سردية ذات بعد درامي ومفعمة بالفاظ ذات شحن دلالي، وظف الشاعر في قصيدته هذه الرموز الاسطورية والتاريخية والدينية لتجسيد رؤيته الشعرية.

خطاب السياب في مدينة سنجباد يحمل في طياته ثورة على المدينة واضمحلال الإنسانية فيها ويشكل مادة لإثارة الإبهاءات الوجدانية والإنسانية وهو يبحث عن مسرحة للمقاومة والنضال. في هذا الخطاب يتحسر ويحزن ويتألم ويحرض الذين يتحملون صامتين المعاناة والحرمان ويتلقون بنفس راضية إجراءات التعسف والاهمال والنسيان. وهذا الواقع هوما أجبره برحلة خيالية من بغداد في قصيدته "العودة لجيكور" والتمرد على المدينة المغتالة لحرية الانسان هو منهجه في كل ديوان انشودة المطر. تمرد السياب هنا تمرد رافض ثورى ولا متافيزيقي الذى من شأنه أن يباعد بين الانسان وأى فكرة مجتمعية وانه تمرد على الموت ذلك المصير الانسانى القاتم (إسماعيل، 1972م: 410) وهو بهذا التمرد يريد أن يخلق مدينة معاصرة زاخرة بالحياة، أنه في هذه الخطاب يحمل رسالة بروميشيوس إذ بتمرده على عالم الآلهة نقل الى البشر رسالة المعرفة.

إن السياب في خطابه لا يؤكد على فديته بقدر ما يصوغ عالما موضوعيا من خلال الدوافع بينه وبين مجتمعه، لأنه لا يمكن لأى عمل ادبي أن يكتسب معنى الا فى سياق مجتمع محدد. السياب هنا لا يطرح هما فرديا خاصا وانما يطرح قضية إنسانية وبهذا يكون شعر السياب تجليا من تجليات المساهمة فى الادب الانسانى (قطوس، 2000م: 114) ان الباث /السياب اى المرسل لم يكن له وجود مستقل فى النص، والمرسل اليه هو الشعب العراقى هو الذى يستمع القول والدور الاساسى فى عملية الخطاب للمتلقى وهو العامل الرئيسى فى انجاز الفكرة، ان خطاب السياب خطاب ايصالى غايته الايصال / السياب وجود عابر فى النص وان المتلقى/ الشعب العراقى ذات وجود دائم فى النص وهو الذى ينتج المعنى، وله سلطة على الخطاب وهذا ما تبلور فى اتجاهات ما بعد البنيوية وبشكل خاص فى كتابات التفكيكى جاك دريدا وبعض انصاره فى فرنسا وأمريكا (ثامر، 1992م: 227)...لقد تكلم جاكبسون عن دور المرسل وقال وظيفة المرسل ذات شقين :الشق الاول يقوم المرسل فيه بتركيب الرسالة وتنظيم عناصرها والشق الثانى يؤدى فيه وظيفة انفعالية او تعبيرية ويؤثر فى اختيار العناصر التى تتالف الرسالة منها، كما تؤثر فى تنظيم هذه العناصر والمقصود بالوظيفة الانفعالية هو تعبير المرسل عن عواطفه وعن المواقف التى يتخذ تجاه ما يعبر عنه من الامور (عياشى، 2015: 136) اراد الشاعر/ المرسل بهذا الخطاب ان يدعو المتلقين الى النهوض/ وارسل خطابا ثوريا سرديا ايحائيا يحمل فكرة خاصا والمتلقى الجماهير الذين يعيشون فى ظل هذه الظروف والشاعر بامل انجاز الفكرة من قبل المتلقين وجه هذا الخطاب الثورى فى سياق محدد يدل دلالة واضحة على ما يموج فى صدره من الاضطرابات والتقلبات فى ظل الظروف المتردية التى حصله الواقع تحت خيمة السلطة....وما يؤكد الدور الاساسى للمتلقى فى الخطاب هوما نقل عياشى عن ريفاتير حيث قال ان النص فى وجوده مدين لمباشرة القارئ له او هو وجود غير محقق ولا يتم ظهوره وتنفيذه الا بقراءة القارئ اوالمتلقى له (عياشى، 2015م: 140) وهذا ما أكد عليه جاكبسون فى نظريته حيث قال إن القارئ ليس مجرد متلق سلبي خاضع لسلطة النص وشفرته بل هو خالق النص والعصر عصر سلطة القارئ (ثامر، 1992م: 230)، وخالدة سعيد تؤكد هذا القول: « كل قصيدة خالقة أرض بكر يلتقى عليها الشاعر والقارئ والقارئ هو البعد الآخر فى العملية الإبداعية، القصيدة لا تكتمل بغير القارئ والقصيدة تحيا بالقارئ وبمثل هذا تتادى جماعة Tel Quel التى تقول إن الكاتب واضع النص Script وكل قارئ يخلق هذا النص من جديد والقصيدة ثورة ولا تكتمل الثورة دون القارئ»(خالدة سعيد، 1979م: 94)، ان خطاب السياب فى قصيدة مدينة سنجباد خطاب يحمل ثلاثة ابعاد وخطاب يميل الى مرجعية ثلاثية، فهناك مرجعية الدال، ويكون النص على مثال مرسله وهناك مرجعية المدلول ويكون النص فيها على مثال متلقيه وهناك أخيرا مرجعية النص نفسه على نفسه ويكون النص فيها دالا ومدلولا خالقا لزمانه الخاص ودائرا مع زمن المتلقين فى كل زمان.

السياق

اهتم محللو الخطاب بجميع الجوانب المتعلقة بانشاء الخطاب والسياق واحد من العناصر الاساسية المساهمة فى تكوينه كذا فى فهمه وتاويل المقصد الذى يحويه...تطور مفهوم السياق فصار يحوى كل الظروف المحيطة بعملية التلطف فالسياق يهتم بكل ما له صلة بالمتكلم والمتلقى والظروف المحيطة بها..يرى ارمنيكو ان السياق يمثل الوضعية الملموسة التى توضع وتنتطق من خلالها المقاصد...وقد حدد هايمز للسياق مجموعة من الخصائص وهى :

القناة/ الزمان/ المكان/ الباث/ المتلقى والموضوع وهذه الخصائص التي اوردتها هايمز هي بمثابة عوامل مكونة لكل فعل تواصلى كلامى بالنسبة لرومان جاكبسون.... ان جاكبسون يهتم فى السياق بمضمون الرسالة(عكاشة، 2015: 562) ان للسياق انواع مختلفة منها الزمانى والمكانى، المقاصدى، اللغوى والتاريخى و..... لكن المهم عند جاكبسون المضمون والمقصد والمقصد يعنى النظر الى الجمل حسب النيات وبواعث القول..... وهذا ما اكد عليه النقاد فى الماضى... فى الواقع تعد المقاصد من اهم العوامل التي تؤثر فى استعمال اللغة وتاويلها كما تؤثر بدورها فى توجيه المرسل الى اختيار استراتيجية الخطاب. ويتمثل الدور الاساس للمقاصد فى بلورة المعنى كما هو عند المرسل اذ يتوجه عليه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتقاء الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الاخرى وكان القصد من ابرز اهتمامات الجرجاني فى نظرية النظم، اذ انه يعد من اكثر العلماء تردادا لمصطلح القصد، حيث وصف سبب العدول عن التركيب الاصل انما هو لبيان قصد المرسل بالاستجابة للسياق تداوليا، كما الح الى ان القصد هو المعنى فى معالجة مختلف الآليات من كناية ومجاز بصفتها من آليات الاستراتيجية التلميحية(الشهرى، 2004م: 201) واكد الجرجاني ان استعمال آليات معينة فى الخطاب لا يكون الا من اجل تحقيق مقاصد معينة يتبناها المرسل (الجرجاني، 2005م: 240) فالخطاب مرهون بفهم مقاصد المرسل من قبل المرسل اليه وعدم فهم القصد سينبني على انتاج الخطابات لا تتناسب مع السياق اذ هناك ارتباط وثيق بين المقاصد والسياق ولهذا عدم فهم المقاصد ينتج خطابات غير مناسبة للسياق. واذا نظرنا الى قصيدة مدينة السندباد نرى ان وظيفة الاتصال فى القصيدة تعبيرية expressive وتبهيية phatic بمعنى ان وظيفة الرسالة/ القصيدة تنبيه الشعب العراقى بما يحدث فى العراق.... المراد بالتبهيية الرسالة التي تهتم بعملية التواصل وتكثف عناصرها فى تنبيه المتلقى وتنشيط تلقية ببعض العبارات التنبهية والاساليب المثيرة(عكاشة، 2015: 563) خطاب السياب خطاب ثورى والخطاب الثورى كجنس من الخطاب فله كذلك بعد مباشر، يكمن فى ما يليه ظاهر الخطاب وبعد غير مباشر يستنتج المتلقى من المعنى الاجمالى للخطاب وبعد تاويله للمعنى الاول والمعانى الصريحة هي التي تظغى عليه غالبا تماشيا مع سياق وموضوع الشعر واهداف الشاعر.. اكد جاكبسون على هذه الوظيفة ويعتبرها من اهم الوظائف التي تؤديها الرسالة.... وظف الشاعر استراتيجيات وتكنيكات كثيرة لتبهيه المتلقى.... وكل استراتيجيات خطاب السياب من مثل التوظيف العكسى، اداة الاحتجاج، الصور الفنية والتكرار والمعنى الدلالى للمفردات والمعنى الدلالى للموسيقى بنوعها لم يكن الا بهدف تنبيه الشعب العراقى بما يحدث فى العراق فى ظل الحكم السعيدى وزبانيته.... لاحظوا ما قال الشاعر :

تجهض النساء فى المجازر

و يرقص اللهيبة فى البيادر

ويهلك المسيح قبل العاذر... فى هذا المقطع آتى الشاعر بصورة فنية جميلة تقدم فكرته خير تقديم؛ فى هذا المقطع صور الشاعر بعدين من الأبعاد الاجتماعية وهما الخفقام فى ظل السلطة والفقير. فاجهاض النساء ورقص اللهيبة فى البيادر/ الخصب وهلاك المسيح قبل ان يقدر على احياء العاذر لم يكن الا لتعميق مأساة العراق وبهذه الصورة اراد الشاعر تنبيه المتلقى بما حدث واراد ان بها ان يشترك معه المتلقى فى عواطفه.... و مما يلفت النظر ان اداة الربط اللغوى فى هذا المقطع يقوى من احياء الصور ويساعد الشاعر فى عملية التواصل. وان السياق المكانى والزمانى واللغوى وكل ما فى القصيدة من الدلالات فى خدمة المقصد واذا نظرنا القصيدة من منظور السياق الزمكاني نرى ان الشاعر زرع الحال فى ارض الماضى الخصبة المعطاءة، هناك ثنائية الحال والماضى وهذا من اهم استراتيجيات خطاب السياب حيث كثيرا ما يلجأ اليه لتجسيد رؤيته...، فانه فى احيان كثيرة يستمد عناصر رموزه من التراث ويرتبط الحال وبالماضى بمصادره المتعددة باعتبار هذا التراث منجم طاقات احيائية لا ينفد له عطاء؛ فعناصر هذا التراث ومعطياته لها من القدرة على احياء بمشاعر واحاسيس لا تتدفد وعلى التأثير فى نفوس الجماهير ووجداناتهم ما ليس لاي معطيات اخرى يستغلها الشاعر(عشرى زايد، 2002م: 121) حيث تعيش هذه المعطيات التراثية فى وجدانات الناس واعماقهم تحف بها هالة من القداسة والاكبار لانها تمثل الجذور الاساسية لتكوينهم الفكرى والوجدانى والنفسى، ومن ثم فان الشاعر حين يتوسل الى اوصول الابعاد

النفسية والشعورية لرؤيته الشعرية عبر جسور من معطيات هذا التراث، فانه يتوسل الى ذلك باكثر الوسائل فعالية وقدرة على التأثير والنفوذ. في هذه القصيدة يزرع الشاعر الحال في ارض الماضي الخصبة لكنه اسقط ملامح الماضي واضفى على الماضي ملامح العصر ليعمق من مأساة العراق.... اما ان نظرنا الى القصيدة من منظور السياق اللغوي نرى ان كل مفردات والجمل في القصيدة تحمل فكرة واحدة وهي رفض الحكم السعيدى وبث روح التشردم والرفض وتنبية المتلقى بما يحدث في العراق... والمنظور من السياق اللغوي دراسة الخطاب من خلال علاقات الفاظه والمقاطع بعضها ببعض والادوات المستعملة للربط بين الالفاظ والمقاطع(عكاشة، 2015: 438) ان هذا السياق جاء في خدمة الفكرة، ان ارتباط المقاطع وبدء المقاطع الثلاثة الاولى بالاسمية والمقطع الرابع والخامس بالفعل وربط المقاطع باداء الربط اللغوي والمعنى الدلالي للمفردات واتيان بمفردات في كل المقاطع لها معنى السلبي من مثل سواد الغيوم في الصيف الذى يدل على حدة الدمار، مجيء الربيع بلا مطر، تقييد محمد في الحراء وصلب المسيح وعطش عشتار و...لم يكن الا بسبب تهويل المقام وتأصيل الفكرة ومن اهم ما يدرس في السياق اللغوي كما ذكر جاكبسون هو التكرار والتكرار من الوسائل اللغوية التي يمكن ان تؤدي في القصيدة الحديثة دورا تعبيريا واضحا فتكرار لفظة ما او عبارة ما يوحي بشكل اولي بسيطرة هذا العنصر المكرر والحاحه على فكر الشاعر او شعوره ولا شعوره ومن ثم هو لا يفتأ ينبثق في افق رؤياه من لحظة لآخرى... هذه الظاهرة من اهم استراتيجيات خطاب السياب في القصيدة وظهرت باشكال مختلفة من مثل التكرار عن طريق الجرس وتكرار الحرف وتكرار المفردات والعبارات وجاءت كلها في خدمة فكرة الشاعر... من صورة التكرار عن طريق الجرس قوله:

الموتُ في الشَّوَارِعِ

العُقْمُ في المزارع... و من صور التكرار تكرار الفعل من مثل:

جِنَّتْ بِلا مَطَرٍ

جِنَّتْ بِلا مَطَرٍ

جِنَّتْ بِلا زَهْرٍ... ومن تكرار الحروف قوله...

امسٍ ازيح عن مداها فارس النحاس

امسِ ازيح فارسُ الحَجَرِ

فرانَ في سمائها النعاس

وجالَ في الدُّرُوبِ فارسٌ من البَشَرِ

يقتل النساء

ويصيح المَهوودَ بالدِّماء... فجاء هذا التكرار لادخال اولاً نوعاً من التنوع صوتي يخرج القول من نمطية الوزن المألوف ليحدث فيه ايقاعاً خاصاً يؤكدُه ولشد الانتباه الى المعنى والفكرة عن طريق تألف الاصوات(عياشي، 2015م: 72)

الدلالات والرموز في النص

يعتقد جاكبسون ان الشفرة من اهم استراتيجيات المرسل في عملية الخطاب(خليل موسى، 2010: 170) والشفرة عنده هي الخصوصية الاسلوبية لنصر الرسالة ولابد أن لهذه الشفرة أن تكون متفارقة بين الطرفين. يؤكد "سعد مصلوح" هذا القول ويعرف الخطاب بأنه رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقى، تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما. قال الدكتور مثنى كاظم: «الخطاب رسالة موجهة من المنشئ الى المتلقى، تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ويقتضى ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نطان الشفرة.» (كاظم صادق، 2015م: 35) اما السياب فقصيدته هذه مفعمة بالرموز والدلالات... القصيدة من الفها الى يائها ثورة على المدينة المعاصرة ونعى على جحيم الحياة فيها، هذه المدينة مدينة بغداد وازافتها الى السندباد وعدم التصريح به لم يكن الا خوفاً من أن يلحقه اذى النظام(ابوغالي، 1995: 293) السياب في

ثورته على المدينة/بغداد يحشد من الرموز والاساطير ما تتوء به القصيدة وهذا الحشد يعين الشاعر على التهويل وتقخيم الرؤى على ما عرف فيه وثورته امتداد لخطه النافر من المدينة، مستعيدا احلام القرية وتصبح المدينة فى القصيدة:

مدينة الجبال والدماء والخمور

امسأزيح عن مداها فارسُ النحاس

امسأزيح فارسُ الحَجَر.....ان المدينة المعاصرة التى نراها فى القصيدة هى بغداد التى كانت مهد السندباد ومسرح مغامراته هى مدينة فى الزمن الغابر والعصور الخوالى، بغداد الرشيد وشهرزاد فى عصورها الذهبية والسياب فى تعامله مع رمز السندباد لم يذكر الا طرفا واحدا هو التجربة المعاصرة واغفل الطرف الآخر وهو الرمز بحيث لم يذكر فى العنوان وصب كل سهامه على المدينة المعاصرة، بابرار دلالتها المتناقضة لدلالة الرمز فى التراث وحين اضمر السياب دلالة الرمز التراثية ترك للقارىء مهمة ابداع الملامح التراثية للرمز (السابق:293). جاءت هذه القصيدة فى شكل حكاى سردي وتداخلت فيها الازمنة، ان التراث الاسطوري مصدر غنى من مصادر التجربة الشعرية لدى السياب، منحه قدرة هائلة على فهم التجربة الانسانية، فقد اتكأ الشاعر على الرموز الاسطورية حاول من خلالها ان يقدم صورة متكاملة للحالة المعاصرة المتردية وانه بهذه الرموز يضى على تجربته صفة الديمومة(اسماعيل، 1988م:200) قال الشاعر حول هذا الامر: كان الواقع السياسى هو اول ما دفعنى الى ذلك، فحين اردت مقاومة الحكم السعيدى بالشعر اتخذت من الاساطير . التى ما كان لزيانية نورى سعيد ان يفهموها . ستارا لاغراضى كما استعملتها للغرض ذاته فى عهد قاسم(الكندى، 2003:171) من الاساطير التى وظفها عشثار وهى اله الخصب او الام الاسطوري، هى اسطورة بابلية تعتبر رمزا لاعادة الحياة الى الارض لكنه فى قصيدة السياب لم تحمل شيئا من الحياة والخصب والثمارىل هى حاملة الدمار:

عشتار عطشى ليس فى جبينها زهر

وفى يديها سلة ثمار حجر.... من الرموز التراثية التى وظفها الشاعر "آدونيس" وهو مرادف تموز فى الحضارة الفينيقية، وظف

هذه الاسطورة توظيفا عكسيا حيث يعود خاويا لا يحمل شيئا من القطار والثمار التى ارتبطت باسمه فى الحضارة الفينيقية:

أ هذا آدونيس، هذا الخواء؟

و هذا الشحوب وهذا الجفاف؟

أهذا آدونيس اين الضياء وأين القطار؟(الكندى، 2003: 294) ومن الاساطير التى وظفها الشاعر "فارس النحاس" فارس

النحاس يشير الى استمرار الخراب والضياع مذكرا بحكاية الحمال والبنات فى الف ليلة وليلة....كما وظف من التراث الدينى المسيح ومحمدا عليهما السلام وهما فى الشعر الحديث رمز للانسان العربى الذى يخلص الامة من آلامها وهوانها لكنهما عجزا فى قصيدة السياب عن الاحياء والانقاذ لان نورى السعيد وزبانيته قيودا محمد فى الحراء وسيصلبون المسيح مما لا بد من ذكره انه لا يخفى اثر الحالة التى يعانىها الشاعر فى اختيار ملامح الشخصية وكيفية توظيفها وتحديد دلالتها فقد حملها دلالات مغايرة تماما لما تحملها فى اصلها الاسطوري، حين جعل الها خيرا معطاء يتحول الى الجفاف والخواء وهذا حصيلة مكونات داخلية ومؤشرات خارجية يضاف الى ذلك موجة الاحباط التى اكتسحت ابناء الامة العربية وبخاصة المبدعين منهم بعيد حركة التحرر الوطنى وما علق عليها من آمال، اذ تم تحريف هذه الحركة وتزييف اهدافها وشعاراتها مما جعل تموز/ السياب يفضل الموت على البعث ولا يحمل الحياة(السابق:297) وايضا هدف السياب من التوظيف العكسى هو خلق نوع من الاحساس العميق بالمفارقة(عشرى زايد، 1997: 255)....

والى جانب الشخصيات الاسطورية وظف الشاعر الشخصيات الدينى فى خطابه. اما شخصية قابيل ويهوذا من الشخصيات

المنبوذة، هاتين الشخصيتين من الشخصيات التى ارتكبت خطيئة فحلت عليها اللعنة..قابيل اول قاتل على وجه الارض متحديا ارادة الله وابيه ويهوذا تلميذ المسيح وشى به الكهنة، اخذ الشاعر هاتين الشخصيتين رمزا لكل سفاح ومعتمد(السابق: 98). رمزا للقوى الشر التى تجر العراق الى الدمار، رمزا لنورى السعيد وزبانيته الذين سادوا الناس وكانوا يتصرفون بابشع انواع الارهاب....من الشخصيات التى وظفها العاذر وهو الذى احياه المسيح (ع).وظف الشاعر هذه الشخصية توظيفا عكسيا واصبح فى قصيدة السياب رمزا للبعث

المخفق(الضواوي، ت الحسيني، 1389: 93) انشد السياب هذه القصيدة بعد ان شهد العديد من التطورات في مشهد العراق لكنه يعتقد ان هذه التطورات لا جدوى فيها ولم تنتقد العراق مما حل فيها ولهذا اعتبر هذه التطورات بعثا مخفقا(السابق، 93) انه اسقط حزن الشعب العراقي على العاذر وشبه حزن الشعب العراقي بحزن العاذر حيث إحيائه لم يكن يحمل له الا الخوف من الموت مرة اخرى: من ايقظ العاذر من رقاده الطويل؟

لكي يجوع او يحس جمرة الصدى

و يحذر الردى.....

التاويل الدلالي:

تتكون هذه القصيدة من خمسة مقاطع ؛ مقطع الاول دعوة الى الثورة ضد الحكم السعدي والعلامة المهيمنة في هذا المقطع هي المطر وانبت واحرق واقتض و... من الافعال الانجازية والانفعالية التي سادت النص الشعري والتي تضي على المقطع غلالة شفاقة من الشوق الى التغيير... وعلامة المطر هنا رمزا للتغيير والثورة على الواقع . التغيير حدث في مسرح العراق لكنه لم ينقع غلة الشاعر ولايزال ابناء امته على اسوأ الحال وانهم لا يزالون يعيشون تحت خيمة الموت ويخافون الرعا/ الاوباش....ان الموت في شعر السياب له مفرداته الخاصة منها ما يدل الموت مباشرة وصريحا وما يدل عليه غير مباشر.الهباء، الثلوج، الحجر و...من المفردات التي تدل على الموت غير مباشر... ما يلفت النظر في هذا المقطع التركيب الانزياحي . بيارد العقيم . وهذا التركيب يدل على حدة المفارقة، فالبيادر دلالة على الخصب والنماء والعقيم دلالة على الحرمان الممتد وهذا التركيب خير وسيلة لتصوير مأساة الشعب العراقي في ظل الحكم السعدي.....و العاذر في المقطع رمز لمأساة الشعب العراقي في معاناتها للانبعاث المشوه(عوض، 1978م: 121) في المقطع الثاني يقدم الشاعر صورة من حالة العراق المزرية في ظل الحكم السعدي..السياب في هذا المقطع والتالي يخلق نوعا من المفارقة ذات تكثيف الدلالي في تشكيل صوري رشيق، هذا المقطع لقاء الشاعر والعشتار وأدونيس، لقاء الالم والذكريات...ان العشتار وأدونيس لم يكن فيهما شئمن الحياء، جذوة الحاة المطموحة منهما اطفئت.... الشاعر في هذا المقطع ينتقى الفاظه بمهارة ودقة للتعبير عن معاناته الداخلية...استغل الشاعر مفردات حسية ليقرر على البوح بتجربته...من اهم استراتيجيات السياب في هذا المقطع تكرار الاستفهام وانه ياخذ انبعاث المتلقى بالاستفهام لان الجمل الاستفهامية تجر المتلقى الى ماهية الموضوع ويدعوه اتجاه التفكير والتعمق(شميسا، 188:1375) جاء المقطع الثالث تمطيما لما قال الشاعر في المقطع الثاني وترسيخا للمفارقة..الموت في الشوارع/ العقم في المزارع/كل ما نحبه يموت/الماء قيده في البيوت/الهت الجداول الجفاف.... اتى الشاعر بهذه الصور لدلالة على انحطاط العراق وهكذا الشاعر يضي على المقطع غلالة شفاقة من الاسى وتتحول الحب في هذا المقطع من مادة الحلم الجميل الى مادة للواقع المر القاسي(خليل موسى، 2012: 41)مما يلفت النظر في هذا المقطع كثرة الافعال فيها استخدم الفعل الماضي وجاء ذلك تماشيا مع حدة مشاعر الشاعر...في هذا المقطع وظف الفعل الماضي محمد النبي في الحراء قيده ومحمد رمز للانسان العربي الذي يخلص الامة ووظف الفعل المضاع الدال على الاستقبال من مثل/غدا سيصلب المسيح في العراق/ وهدف الشاعر من تداخل الازمنة في هذا المقطع تأزيم مقام العراق ويضمن التفاتا هدفه اثاره انتباه المتلقى والكلاب في هذا المقطع رمز للقوى الشر التي احاطت العراق....بدأ الشاعر المقطع الثالث بمخاطبة الربيع والمطر.تشكل كلمة المطر المتكررة فضاء رؤيويًا متناقضا والفضاء الذي وصفه الشاعر في السرد الشعري مختلفة ودلالة المطر المتكرر بشدة ثلاث مرات لينداح الصدى دلالة جديد لا نهائية وهي مطر جديد يتنبأ الشاعر بحدوثه او يستسقيه، فغدت الكلمة رمزا ولد ولادة جديدة طبيعية...كرر الشاعر المطر ليحرره من دلالاته المعجمية وتنتشر في آفاق لا محدودة ففي دلالة المطر الجديدة هدم للعالم الفساد والظلم وفيها بناء لعالم المساواة وفيها استسقاء اسطوري لمطر اسطوري قادر على غسل العالم من ادرانته والمطر في هذه في قاموس السياب الشعري غصن اخضر يموج بالحياة وهو هنا يحمل المعنيين: الاول هو المعنى العرفي للفظ . أي رمز الخصب والنماء . في الحلم والمعنى الآخر هو المعنى السياي بوصفه رمزا للحزن في الواقع.إن اقتران الحزن بالمطر هو ثيمة تداولية عند الشاعر مما يسمح لنا أن نضع في قاموس الشاعر الشعري، المطر

معنى من معانى الحزن(الخليل، 2012م: 44) بعد مخاطبة الربيع التي تضمن مونولوجا داخليا يعبر عن خيبة النفس البشرية في المدينة(رشيد نعمان، 2006م: 136) انه يلتفت الى تصوير مجيء الصيف وهو رمز للعيش الضنك الذي يعيشه الشعب العراقي وهدف الشاعر من هذا الالتفات اثاره المتلقى...وظف الشاعر في هذا المقطع الرموز الطبيعية وفي الواقع انه يوظف من ملامح القرية لتصوير المدينة المعاصرة في هذا المقطع انه قائل بان العراق كان في مسير التنمية وانها كانت معدن الخير والعتاء حتى ظهر على ارضها الذئاب/ نوري السعيد وزبانيته وتحول كل ذلك الى الدمار والخراب، نضح السنابل/ تغنية المناجل ومن الرموز الطبيعية الدلالة على الخصب والنمو في العراق قبل الحكم السعدي لكن هذا الخصب والنمو تم وانتهى بعد ان تسلم نوري السعيد مقاليد الحكم بالعراق، اطلاق الذئاب من عقابها تصوير فني جميل اراد بها الشاعر ظهور النوري السعيد في المسرح العراقي، حيث انه يجبر العراق الى الدمار ويحوله الى الانقراض، بعد ظهور نوري السعيد لا يطمح الشاعر اى خيرا بالعراق ولا يشاهد في مسرح العراق الا القحط والدمار وقتل المسيح وعشتار وفي هذا المقطع يمزج الشاعر بين الرمز الديني وهو المسيح وبين الرمز الاسطوري وهو عشتار واسقط عليهما ملامح العصر ليصور ارتطام العراق في ظل الحكم السعدي..انه اراد الشاعر باسقاط ملامح الحاضر على الماضي المفعم بالحياة أن يخلق معادلا موضوعيا ايجائيا objective correlative لواقعه الملئ بالمتناقضات، يزورها المطر انزياح اسنادى لان يزور لا يتلائم معجميا مع القمر وهذا الانزياح يوضح مدى الحزن والالم والمعاناة التي يعيشها الشاعر وقد عمد الشاعر في كل المقاطع الى انزياحات عدة من مثل قوله تلهث الفلاة وتلهث لا ينسجم معجميا مع الفلاة ومثل هذا الانزياح الاسنادى مما يوحي باحسن طريقة بخواء العراق في ظل الحكم المذكور، في المقطع الاخير يتحدث الشاعر عن حالة العراق المساوية وتقع بقناع السندباد مما يلتفت النظر في هذا المقطع كثرة التكرار من مثل مثل اهذه مدينتي بلسان السندباد وهذا التكرار يحمل في طيها زفرة الشاعر الحري على ما حل بالعراق/ البابل، حيث احاط به الغريان/ زبانية نوري سعيد، و يهوذا رمز لنوري السعيد ولكل الذين يخونون العراق وكل الذين لا يهمهم ما جرى في البغداد حيث جعلت العراق على هافة الهاوية ولا يرى فيها اى اثر من الحياة وجذوة الحياة اطفئت وعشتار لا يحمل الا الدمار وهي بجاجة الى الاحياء

اهذه مدينتي جريحة القباب

تاكل من همومهم وفي القرى تموت

عشتار عطشى ليس في جبينها زهر

و في يديها ثلة ثمار حجر... وفي المقطع ايضا بعض الرموز الطبيعية الدالة على الموت والانهيال والخراب من مثل الظلام، العظام ومما يلتفت النظر في هذا المقطع ان الشاعر استخدم الفعل المضارع وذلك في بدء كل الشطور من مثل تنن/ تجر/ يدق/ تغرب/ تغمد/ يطل/ يسلط/ يصبغ و... وهذا الامر تبرزلاوضاع والحالات المروعة، استخدم هذه الاستراتيجية ليصور كيف تحول الخصب والولادة الى العقم والجذب والانحطاط وانه اتخذ من تتالى الافعال وتراحمها وبدء معظم المقاطع الشعرية بها قالبا مناسباً لإفراغ الشحنة الشعورية المتأججة في نفس المتلقى (ابراهيم، هويدى، 1988م: 156) مما يلتفت النظر في كل المقاطع كثرة الصور الفنية... من مثل حطم الموت فيك الرجاء ويلهث الفلاة ويرقص اللهب في البيادر و... وهذه الصور الشعرية من اهم استراتيجيات الخطاب وكما قال جاكبسون ان هذه الصور تركز على الجانب الشكلى الذى يترك اثرا محسوسا في ذهنية المتلقى(مبروك، 2013:371)

هذا وقد كان طريقته في الاداء فذة ومعبرة بصدق عن كل المؤثرات التي تعرضت لها روحه الفلقة المتحركة، وقد اهتم السياج باللفظ وما تختزنه من نغم وموسيقى تنتظم حروفها كما أن الالوان تشكل ركنا هاما في شعر السياج وصار السياج يعبر عن انفعالاته بما توحى له الالوان وأختار من الالوان معادلال موضوعيا لحالته في رضائه وغضبه وثورته:الضياء، الثلج، الدم، الجمرة و... (السياج، 2000م: 252. 253) يتحدث الدكتور ابراهيم السامرائى في كتابه (لغة الشعر بين جيلين) عن جانب اللغة عند السياج فيرى أن السياج قد توفر على إدراك الصوت وحشره في مادة لغوية تحفز فيه القوة الابحاثية وهو يستشعر الاصوات المختلفة فيفزعها بتشكيلات من الحروف الموحية بجرسها واحتماها في هيئة مخصوصة كما إنه لا يقتصر على ما يحسّه عامة الناس من صنوف الاصوات، فهو

يحرك الجوامد كأنه تنطق بالاسياء(رشيد نعمان، 2006م: 142) ومن استعماله للالفاظ الموحية المنغمة فى قصيدته مدينة السندباد: صاحت العظام/ تنثك السماء/ تغنى المناجل/ تلهث الجداول(السياب، 2000م: 250) مما يلفت النظر فى القصيدة المعنى الدلالى للموسيقى فالقصيدة هذه، دراسة موسيقى النص الشعرى فى المحور الافقى من اهم ما يهتم به من منظر السيميائى، استخدم السياب اشكالا مختلفة للايقاع فى قصيدته منها الايقاع الخارجى الذى يتبلور فى الوزن العروضى والقافية والروى ومنها الايقاع الداخلى الذى يتجسد فى تجانس الاصوات وترتيبها وذكر بعض الآلات الموسيقية والتكرار، يرى الشكلانيون ان الوزن من العناصر الهامة التى يساعدنا على فهم النص واستخراج المعنى الحقيقى منه(علوى، 1377، 61. 60) فنرى السياب يعبر عن خلجات نفسه باستخدامه الرجز وزنا للقصيدة، يتكون هذا البحر من 6مفاعيل، قال ابو اسحاق: انما سمي البحر رجزا لضطراب اجزائه(معروف، 1387: 55) وهذا البحر باضطراب اجزائه خير وسيلة لتعبير عن اضطراب الشاعر. وايضا كما هو معروف من اهم اغراض هذا البحر الحماسة وتشجيع الجنود فى ساحات القتال واستخدام هذا الحر بهذا الغرض تعبير عن دعوة الشاعر الى الخروج ورفض حكم السعيدى واطاحة به(السابق: 56) ومن ميزات القصيدة الحرة ان الشاعر لا يلتزم وحدة الايقاع فى القصيدة والضرب لم يلتزم الشاعر فيه صيغة واحد:

يا ايها الربيع ما الذى دهاك مستفعلن/ متفعلن/ متفعلن

جئت بلا مطر متفعلن/ متف

وكان منتهاك مثل مبتدك متفعلن/ متفعلن/ متفعلن

يلفه النجيع متفعلن / متف...هكذا الشاعر لم يلتزم صيغة واحدة فى الضرب وكذلك القافية لم يلتزم فيه الشاعر نسقا واحدا وانما ظل يراوح بين مجموعة من القوافى بدون نسق ثابت، اى انه لم يلتزم بنوع من التقنية ولا يلتزم بمبدأ القافية الواحدة...والروى فى حالة الغير دائما واستخدم الشاعر الرءاء، الهمزة، الحاء، الدال، اللام، الهاء، و القاف والميم والباء واللام وبحيث كان لتتوع الروى وتكراره فى مقاطع معينة وضمن مسافات معينة اثر موسيقى يسرى فى جسد القصيدة وجسد القارىء والسامع معا، ولكل هذه الحروف المعنى الدلالى مثلا روى اللام وهو صوت مجهور انحرافى فقد جاء بما فيه من قوة وتردد صوتى مرتبطا بحالات الغضب والثورة والرفض المطلق لهذا الواقع المميت المضطرب المليء فوضى وهمجية كما عبر فى حالات اخرى عن الامتعاض الشديد من هذا الوضع الماساوى فى ظل الحكم السعيدى ونحن نحس بذلك الغضب والرفض والامتعاض عند نطق عدد كبير من اللامات وبشكل متتال فنشعر به نفسيا ونحس به عضويا. اما روى الباء وهو صوت مجهور انفجارى فقد جاء مؤكدا لحالات الغضب الشديد والاضطراب والرفض للواقع الذى عبر عنه صوت اللام ومثلا ان الهمزة صوت وقفى اختناقى مرتبة بحالات الياس والاختناق لتأتى الف الردف مؤكدة ذلك الياس والاختناق الذى كان الشاعر اسيرا له وذلك يسه من خمول الشعب العراقى وعدم ميلهم الى الخروج ضد الذين سحقوا كل القيم الانسانية ويمارسون الناس بابشع انواع الارهاب فى بلاد الرافدين.

النتيجة:

قصيدة مدينة السندباد من اشهر قصائد السياب التى انشدها رفضا لواقع العراق. والرفض الأيديولوجيا الرئيسية التى يحملها هذا الخطاب. الاصوات والتراكيب والمفردات ذات الشحن الدلالى كل جاءت فى خدمة مقصد الخطاب. ان السياب جمع فى قصيدته بين الماضى والحال وانه زرع الحال فى ارض الماضى الخصبه ليؤثر فى نفوس المتلقين جاءت هذه القصيدة فى شكل حكاى سردى وتداخلت فيها الازمنة، ان التراث الاسطورى والدينى والتاريخى مصدر غنى من مصادر التجربة الشعرية لدى السياب، منحه قدرة هائلة على فهم التجربة الانسانية، فقد اتكأ الشاعر على الرموز الاسطورية حاول من خلالها ان يقدم صورة متكاملة للحالة المعاصرة المتردية وانه بهذه الرموز يضىفى على تجربته صفة الديمومة كما قال الدكتور احسان عباس.

المصادر:

1. ابرير، بشير. (2001م). في تعليمية الخطاب العلمي. جامعة باجي مختار: عتابه.
2. اسماعيل، عزالدین. (1988م). الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية. ط5. بيروت: دارالعودة.
3. بناني، محمد. (1983م). النظريات اللسانية والبلاغية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
4. ثامر، فاضل، (1992م). الصوت الآخر: الجوهر الحواري للخطاب الادبي، بغداد، دارالشؤون الثقافية العامة.
5. الجرجاني، عبدالقاهر. (2005م) دلالات الاعجاز. شرح وتعليق د محمد التنجي. ط1. لبنان: دار الكتاب العربي.
6. جميل، صليبا، (1978م) المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج1، بيروت، دارالكتاب المصري.
7. الخليل، سمير. (2012م). علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الادبي. ط2. دمشق: دارالتموز
8. خولة بن مبروك. (2013م). الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفاهيم. الجزائر: مجلة المخبر، ابحاث في اللغة والادب
9. رايح بوحوش. (2001م). الاسلوبيات وتحليل الخطاب. مديرية النشر، باجي مختار، الجزائر.
10. رشيد نعمان، خلف. (2006م). الحزن في شعر بدر شاكر السياب. ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
11. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد مرسي عامر. القاهرة: دار المصنف.
12. سعيد، خالدة، (1979م) حركية الإبداع، بيروت دارالعودة.
13. السياب، بدرالشاكر. (1989م). الديوان. بيروت: دارالعودة.
14. شميسا، سيروس. (1381ش). نگاهی تازه به بدیع، ط14. تهران: فردوسی.
15. شومان، محمد، (2007م) تحليل الخطاب الاعلامي، مصر، الدار المصرية اللبنانية.
16. الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004م). استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية، ط1. بيروت: دارالكتاب الجديدة المتحدة.
17. صحراوي، ابراهيم، (2003م) تحليل الخطاب الأدبي، الجزائر، دارالآفاق.
18. عشري زايد، على. (2002م). عن بناء القصيدة العربية الحديثة. ط4. مصر. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
19. عكاشة، محمود. (2015م). تحليل الخطاب العربي. المملكة العربية السعودية: مكتبة المنتبى.
20. علوى مقدم، مهيار. (1377ق). نظريه هاى نقد ادبى معاصر، ط1. تهران: سمت.
21. على ابو غالى، مختار. (1995م). المدينة في الشعر العربي المعاصر. الكويت: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.
22. عوض، ريتا. (1978م). اسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
23. عياشى، منذر. (2015م). الاسلوبية وتحليل الخطاب. ط1. بيروت: دار النينوى.
24. فان دايك، عبدالقادر قنيني. (2000م). النص والسياق، افريقيا: الشرق المغرب.
25. كاظم صادقمتنى، (2015م). اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، بيروت: ضفاف.
26. الكندي، محمد على. (2003م). الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث. لبنان: دارالكتب الجديدة.
27. الموسى، خليل. (2010م). اليات القراءت في الشعر العربي المعاصر. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
28. معروف، يحيى. (1387ش). العروض العربي البسيط. ط1. تهران: سمت.
29. منقور، عبدالجليل، (2001م) علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
30. نحلة، احمد محمود. (2006م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط2. بيروت: دارالمعرفة.